رسالة في أقسام العلوم العقلية بوعلی سینا

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه

ملهم الصواب و منور الألباب و واهب العقل و المتكفل بالعدل و صلواته على المصطفين من أنبيائه خصوصا محمدا النبي و آله

(و بعد)

فقد التمست مني ان أشير الى أقسام العلوم العقلية اشارة تجمع الى الايجاز الكمال و الى البيان الاكمال و الى التحقيق التقريب و الى التثويب الترتيب فبادرت الى مساعدتك و نزلت عند اقتراحك و لم أتعد شرطك و لا تجاوزت مقالك و استعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه الهدايه و أولى أولياء المخلصين الرعايه و اياه أسأل التوفيق لسواء الطريق

فصل في ماهية الحكمة

الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان

تحصيل

ما عليه‏ الوجود كله في نفسه

و ما عليه الواجب

مما ينبغي ان يكسبه فعله لـ

تشرف بذلك نفسه

و تستكمل و تصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود

و تستعد للسعادة القصوى بالآخرة

و ذلك بحسب الطاقة الانسانية

فصل في أول أقسام الحكمة

الحكمة تنقسم الى قسم نظري مجرد و قسم عملي.

و القسم النظري

هو الذي الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الانسان

و يكون المقصود انما هو حصول رأي فقط مثل علم التوحيد و علم الهيئة.

و القسم العملي

هو الذي ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات

بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأي في أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه

فلا يكون المقصود حصول رأي فقط بل حصول رأي لأجل عمل

فـ

غاية النظري هو الحق

و غاية العملى هو الخير

فصل في أقسام الحكمة النظرية

أقسام الحكمة النظرية ثلاثة

العلم الأسفل و يسمى العلم الطبيعى.

و العلم الاوسط و يسمى العلم الرياضي.

و العلم الاعلى و يسمى العلم الالهي.

و انما كانت أقسامه هذه الأقسام لأن الأمور التي يبحث عنها

اما ان تكون أمورا حدودها و وجودها متعلقات بالمادة الجسمانية و الحركة

مثل اجرام الفلك و العناصر الأربعة

و ما يتكون منها

و ما يوجد من الأحوال خاصا بها

مثل الحركة و السكون و التغير و الاستحالة و الكون و الفساد و النشور و البلى و القوى

و الكيفيات التي عنها تصدر هذه الأحوال و سائر ما يشبهها فهذا قسم.

و اما ان تكون أمورا وجودها متعلق بالمادة و الحركة و حدودها غير متعلقة بهما

مثل التربيع و التدوير و الكرية و المخروطية

و مثل العدد و خواصه

فانك

تفهم الكرة من غير ان تحتاج في تفهمها الى فهم انها من خشب أو ذهب أو فضة

و لا تفهم الانسان الا و تحتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم و عظم

و كذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشي‏ء الذي فيه التقعير.

و لا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشي‏ء الذي فيه الفطوسة

و مع هذا كله فالتدوير و التربيع و التقعير و الاحديداب لا توجد الا فيما يحملها من الاجرام الواقعة في الحركة فهذا قسم ثان

و أما ان تكون أمورا لا وجودها و لا حدودها مفتقرين الى المادة و الحركة.

أما من الذوات

فمثل ذات الأحد الحق رب العالمين

و أما من الصفات

فمثل الهوية و الوحدة و الكثرة و العلة و المعلول و الجزئية و الكلية و التمامية و النقصان و ما أشبه هذه المعاني.

و لما كانت‏ الموجودات على هذه الأقسام الثلاثة كانت العلوم النظرية بحسبها على أقسام ثلاثة

و العلم الخاص بالقسم الأول يسمى طبيعيا

و العلم الخاص بالقسم الثاني يسمى رياضيا

و العلم الخاص بالقسم الثالث يسمى الهيا.

فصل في أقسام الحكمة العملية

لما

كان تدبير الانسان

اما أن يكون خاصا بشخص واحد

و اما ان يكون غير خاص بشخص واحد

و الذي يكون غير خاص هو الذي انما يتم بالشركة

و الشركة

أما بحسب اجتماع منزلي علوي

و أما بحسب اجتماع مدني

كانت العلوم العملية ثلاثة.

واحد منها خاص بالقسم الأول

و يعرف به ان الانسان كيف ينبغي ان يكون أخلاقه و أفعاله حتى تكون حياته الأولى و الأخرى سعيدة

و يشتمل عليه كتاب ارسطاطاليس في الأخلاق.

و الثاني منها خاص بالقسم الثاني

و يعرف منه ان الانسان كيف ينبغي ان يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه و بين زوجه و ولده و مملوكه حتى تكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة

و يشتمل عليه

كتاب أرونس في تدبير المنزل

و كتب فيه لقوم آخرين غيره.

و الثالث منها خاص بالقسم الثالث

و يعرف به أصناف السياسات و الرئاسات و الاجتماعات المدنية الفاضلة و الردية

و يعرف وجه استيفاء كل واحد منها و علة زواله‏ وجهة انتقاله ما كان يتعلق من ذلك بالملك

فيشتمل عليه كتاب أفلاطون و أرسطو في السياسة

و ما كان من ذلك يتعلق بالنبوة و الشريعة فيشتمل عليه كتابان هما في النواميس

و الفلاسفة لا تزيد ناموس ما تظنه العامة ان الناموس هو الحيلة و الخديعة

بل الناموس عندهم هو السنة و المثال القائم الثابت و نزول الوحي

و العرب أيضا تسمى الملك النازل بالوحي ناموسا

و هذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به

وجود النبوة

و حاجة نوع الانسان في وجوده و بقائه و منقلبه الى الشريعة

و تعرف بعض الحكمة

في الحدود الكلية المشتركة في الشرائع

و التي تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم و زمان زمان

و يعرف به الفرق بين النبوة الالهية و بين الوعاوي الباطلة كلها

فصل في أقسام الحكمة الطبيعية

الحكمة الطبيعية

منها ما يقوم مقام الأصل

و منها ما يقوم مقام الفرع

و أقسام ما يقوم منها مقام الأصل ثمانية

(القسم الاول)

به تعرف الأمور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة و الصورة و الحركة و الطبيعة و الانسان بالنهاية و غير النهاية و تعلق الحركات بالمحركات و اثباتها الى محرك أول واحد غير متحرك و غير متناهي القوة لا جسم و لا في جسم

و يشتمل عليه كتاب الكيان

(و القسم الثاني)

يعرف به أحوال‏ الأجسام التي هي اركان العالم و هي السماوات و ما فيهن و العناصر الأربعة و طبائعها و حركاتها و مواضعها و تعريف الحكمة فيما صنعها و نضدها

و يشتمل عليه كتاب السماء و العالم

(و القسم الثالث)

يعرف منه حال الكون و الفساد و التوليد و النشو و البلى و الاستحالات مطلقا من غير تفصيل و يبين فيه عدد الاجسام الاولة القابلة لهذه الاحوال و لطيف الصنع الالهى في ربط الارضيات بالسماوات و استبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احداهما شرقية و الاخرى غربية منحرفة عنها و مواجهة لها و يحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز العليم

و يشتمل عليه كتاب الكون و الفساد

(و القسم الرابع)

نتكلم فيه في الاحوال التي تعرض في العناصر الأربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من انواع الحركات و التخلخل و التكاثف بتأثير السماوات فيها فنتكلم بالعلامات و الشهب و الغيوم و الامطار و الرعد و البرق و الهالة و قوس قزح و الصواعق و الرياح و الزلازل و البحار و الجبال

و يشتمل على ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية

(و القسم الخامس)

يعرف منه حال الكائنات

و يشتمل عليه كتاب المعادن و هو المقالة الرابعة من الآثار العلوية

(و القسم السادس)

يعرف منه حال الكائنات‏ النباتية

و يشتمل عليه كتاب النبات

(و القسم السابع)

يعرف منه حال الكائنات الحيوانية

و يشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان

(و القسم الثامن)

يشتمل على معرفة النفس و القوى الدراكة التي في الحيوانات و خصوصا التي في الانسان و نبين ان النفس التي في الانسان لا تموت بموت البدن و انها جوهر روحاني الهى

و يشتمل عليه كتاب النفس و الحس و المحسوس‏

اقسام الحكمة الفرعية الطبيعية

(فمن ذلك) الطب

و الغرض فيه معرفة مبادى البدن الانساني و احواله من الصحة و المرض و اسبابها و دلائلها ليدفع المرض و تحفظ الصحة

(و من ذلك) احكام النجوم

و هو علم تخميني

و الغرض فيه الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض و بقياسها الى درج البروج و بقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم و الملك و الممالك و البلدان و المواليد و التحاويل و التسايير و الاختيارات و المسائل

(و من ذلك) علم الفراسة

و الغرض فيه الاستدلال من الخلق على الاخلاق

(و من ذلك) علم التعبير

و الغرض فيه الاستدلال في المتخيلات الحكمية على ما شاهدة النفس من علم الغيب فحيلته القوة المخيلة بمثال غيره‏

(و من ذلك) علم الطلسمات

و الغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريبا في عالم الارض

(و من ذلك) النيرنجيات

و الغرض فيه تمزيج القوى في جواهر العالم الارضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب

(و من ذلك) علم الكيمياء

و الغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها و افادتها خواص غيرها و افادة بعضها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب و الفضة من غيرها من الاجسام‏

الحکمة الریاضیة

الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية

و هي اربعة

علم العدد.

و علم الهندسة.

و علم الهيئة.

و علم الموسيقى.

علم العدد

يعرف منه حال انواع العدد و خاصية كل نوع في نفسه و حال النسب بعضها من بعض.

و علم الهندسة

يعرف منه حال اوضاع الخطوط و اشكال السطوح و اشكال المتسطحات و النسب كلها الى المقادير كلها انما هي مقادير و النسب التي لها بما هي ذوات اشكال و اوضاع

و يشتمل عليه اصول كتاب اقليدس.

و علم الهيئة

يعرف فيه حال اجزاء العالم في اشكالها و اوضاع بعضها عند بعض و مقاديرها و ابعاد ما بينها و حال الحركات التي للافلاك و التي للكواكب و تقدير الكرات و القطوع و الدوائر التي بها تتم الحركات‏

و يشتمل عليه كتاب المجسطي.

و علم الموسيقى

يعرف منه حال النغم و يعطي العلة في اتفاقها و اختلافها او حال الابعاد و الاجناس و المجموع و الانتقالات و الايقاع و كيفية تأليف اللحون و الهداية الى معرفة الملاهي كلها بالبرهان‏

و الاقسام الفرعية للعلوم الرياضية

من فروع العدد

عمل الجمع و التفريق بالهندي.

و عمل الجبر و المقابلة

و من فروع الهندسة.

علم المساحة.

و عمل الحيل المتحركة.

و عمل جر الاثقال.

و علم الاوزان و الموازين.

و علم آلات الجزئية.

و علم المناظر و المرايا.

و علم نقل المياه

و من فروع علم الهيئة

عمل الزيجات و التقاويم

و من فروع علم الموسيقى

اتخاذ الآلات العجيبة الغريبة مثل الأرغنن و ما اشبهه‏

الاقسام الاصلية للعلم الالهي‏

هي خمسة

(الأول)

منها النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات من الهوية و الوحدة و الكثرة و الوفاق و الخلاف و التضاد و القوة و الفعل و العلة و المعلول

(و القسم الثاني)

هو النظر في الاصول و المبادى مثل علم الطبيعيين و الرياضيين و علم المنطق و مناقضة الآراء الفاسدة فيها

(و القسم الثالث)

هو النظر في اثبات‏ الحق الأول و توحيده و الدلالة على تفرده و ربوبيته و امتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده و انه وحده واجب الوجود بذاته و وجود ما سواه يجب به ثم النظر في صفاته و انها كيف تكون صفاته و ان الموهوم من لفظ كل صفة ما هو و ان الألفاظ المستعملة في صفاته مثل الواحد و الموجود و القديم و العالم و القادر يدل كل واحد منها على معنى آخر و لا يجوز ان يكون الشي‏ء الواحد الذي لا كثرة فيه بوجه له معان كثيرة كل واحد منها غير الآخر و تعرف كيف يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب في ذاته غيرة و كثرة و لا يقدح في وحدانيته الذاتية الحقيقية

(و القسم الرابع)

هو النظر في اثبات الجواهر الأول الروحانية التي هي مبدعاته و أقرب مخلوقاته منزلة عنده و الدلالة على كثرتها و اختلاف مراتبها و طبقاتها و الغنى الذي يتعلق بكل منها في تتميم الكل و هذه رتبة الملائكة الكروبيين ثم فى اثبات الجواهر الروحانية الثانية التي هي بالجملة دون جملة تلك الأولى و دون درجاتها و طبقاتها و أقوالها و هذه هي الملائكة الموكلة بالسماوات و حملة العرش و مدبرات الطبيعة و متعهدات ما يتولد في عالم الكون و الفساد

(و القسم الخامس)

في تسخير الجواهر الجسمانية السماوية و الارضية تلك الجواهر الروحانية التي بعضها عاملة في محركة و بعضها آمرة مروية عن رب العالمين وحيه و امره و الدلالة على ارتباط الارضيات بالسماويات و السماويات بالملائكة العاملة و الملائكة العاملة بالملائكة المبلغة الممثلة و ارتباط الكل بالأمر الذي ما هو الا واحدة كلمح البصر و بيان ان الكل المبدع لا تفاوت فيه و لا فطور و لا في أجزائه و ان مجراه الحقيقي على مقتضى الخير المحض و ان الشر فيه ليس. بمحض بل هو الحكمة و مصلحة و هو ينبع في جهة خير فهذه أقسام الفلسفة الأولى أعني العلم الالهي

و يشتمل عليه كتاب ماطاطانوسقا الى ما بعد الطبيعة و يعرف جميع هذا بالبرهان اليقيني‏

فروع العلم الالهي

(فمن ذلك) معرفة كيفية نزول الوحي و الجواهر الروحانية التي تؤدي الوحي و ان الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصر او مسموعا بعد روحانيته و ان الذي يأتي خاصة تكون له تصدر عنه المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة و كيف يخبر بالغيب و ان الأبرار الأتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه بالوحي و كرامات تشبه المعجزات و ما الروح الأمين روح القدس و ان الروح الأمين من طبقات الجواهر الروحانية الثابتة و ان روح القدس من طبقة الكروبيين

(و من ذلك) علم المعاد و يشتمل على تعريف الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان له ببقاء روحه بعد موته ثواب و عقاب غير بدنيين و كانت الروح التقية التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذي يوجبه الشرع و العقل فائزة بسعادة و غبطة و لذة فوق كل سعادة و غبطة و لذة و انها أجل من الذي صح بالشرع و لم يخالفه العقل انها تكون لبدنه الا ان اللّه تعالى اكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بموعد بالجمع بين السعادتين الروحانية ببقاء النفس و الجسمانية ببعث البدن الذي هو عليه قدير ان شاء هو و متى شاء هو و تبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقل وحده طريق الى معرفتها و اما السعادة البدنية فلا يفي بوضعها الا الوحي و الشريعة و بمثل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانية التي لانفس الفجار و انها اشد ايلاما و ادامة الشقاوة التي اوعدوا بحلولها بهم بعد البعث و يعرف ان تلك الشقاوة على من تدوم و عمن تنقطع و اما التي تختص بالبدن فالشريعة اوقفتهم على صحتها دون النظر و العقل وحده و اما الشقاوة الروحانية فان العقل طريق اليها من جهة النظر و القياس و البرهان و الجسمانية تصح بالنبوة التي صحت بالعقل و وجبت بالدليل و هي متممة بالعقل فان كل ما لا يتوصل العقل الى اثبات وجوده او وجوبه بالدليل فانما يكون معه جوازه فقط فان النبوة تعقد على وجوده‏ او عدمه فصلا و قد صح عنده صدقها و يتم عنده صدقها فيتم عنده ما صح و قصر عنه من معرفة

{منطق}

و اذ قد اتى وصفنا على الاقسام الاصلية و الفرعية للحكم

فقد حان لنا ان نعرف

اقسام العلم الذي هو آله للانسان موصلة الى كسب الحكم النظرية و العملية واقية عن السهو و الغلط عن البحث و الرؤية مرشدة الى الطريق الذي يجب ان يسلك في كل بحث

و معرفة

حقيقة الصحيح

و حقيقة الدليل الصحيح الذي هو البرهان

و حقيقة الجدلي المقارب للبرهان و حقيقة الاقناعي القاصر عنهما

و حقيقة المغالطي المدلس منها

و حقيقة الشعري الموهم تخيلا

و هو صناعة المنطق.

في اقسام الحكمة التي هي المنطق اقسامها التسعة

(القسم الأول)

يتبين فيه اقسام الالفاظ و المعاني من حيث هي ثلاثة و مفردة

و يشتمل عليه كتابا ايساغوجي تصنيف فرتوس و هو المعروف بالمدخل

(و القسم الثاني)

يتبين فيه عدد المعاني المفردة الذاتية و الشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هي تلك المعاني من غير شرط تحصلها في الوجود او قوامها في العقل

و يشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بقاطيغورياس اى المقولات

(و القسم الثالث)

يتبين فيه تركيب المعاني المفردة بالسلب‏ و الايجاب حتى تصير قضية و خبرا يلزمه ان يكون صادقا او كاذبا

و يشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بباراميناس اي العبارة

(و القسم الرابع)

يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول و هو القياس

و يشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بانولوطيقا اي التحليل بالقياس

(و القسم الخامس)

يعرف منه شرائط القياس في تأليف قضاياه التي هي مقدماته حتى يكون ما يكتسب به يقينا لا شك فيه

و عليه يشتمل كتابه المعروف بابانوطيقا الثانية و مانودوطيقي اي البرهان

(و القسم السادس)

يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبات من نقص فهمه او علمه عن تبيين البرهان في كل شي‏ء في التي لا بد منها للمحاورات التي يراد منها الزام محمود او تحرز عن الزام مذموم و المواضع التي تكتسب منها الحجج في الجدل و الوصايا المجيب و السائل

و يتضمنه كتابه المعروف بطونيقا اي صحة المواضع و يرسم ايضا بدبالقطيقى اي الجدلي و بالجملة تعرف منه القياسات الاقناعية في الامور الكلية

(و القسم السابع)

يشتمل على تعريف المغالطات التي تقع في الحجج و الدلائل و المجاز و السهو و الزلة فيها و تعديدها باسرها كم هي و التنبيه على وجه التحرز منها

و يتضمنه كتابه المعروف بسوفسطيقا اي نقض شبه المغالطين‏

(و القسم الثامن)

يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة في مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات و المخاصمات في المشاعرات او المدح او الذم او الحيل النافعة في الاستعطاف و الاستمالة و الاغراء و تصغير الامر و تعظيمه و وجوه المعاذير و المعاتبات و وجوه ترتيب الكلام في كل قصة و قصة و خطبة

و يتضمنه كتابه المعروف بروطوريقي اي الخطابة

(و القسم التاسع)

يشتمل على الكلام الشعري انه كيف يجب ان يكون في فن فن و ما انواع التقصير و النقص فيه

و يشتمل عليه كتابه المعروف بغرانيطقا و يقال رطوريقي اي الشعري

{عدم مخالفت حکمت و شرع}

فقد دللت على اقسام الحكمة و ظهر انه ليس شي‏ء منها يشتمل على ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انما يضلون من تلقاء انفسهم و من عجزهم و تقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجبه فانها بريئة منهم

خاتمه

فلنختم الآن مقالتنا هذه بالحمد الواهب العقل و التوفيق

و الحمد للّه و صلواته على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و صحابته اجمعين

فجملة العلوم المعقولة المضبوطة فى هذه الرسالة العظيمة ثلاثة و خمسون علما